المشاكل الناشئة عن الاختلاف في التعابير الاصطلاحية (Idioms) والمجاز عند الناطقين بالبشتوية

* د. محمد فيضان الرحمن

تستخدم في اللغة العربية تعابير خاصة (Idioms) مما لا يلائم تعابير اللغة البشتوية وبناء على هذا ، فيجد الناطقون بالبشتوية صعوبة في فهمها. وهذه التعابير الخاصة منها ما هي قديمة قد استخدمت في التراث (وكثير منها تستخدم الآن أيضا) وما هي جديدة استعارتها اللغة العربية من اللغات الأخرى ، مثل : اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

ونذكر التعابير القديمة أولا:

1- عاد فلان شيخا ، وهو لم يكن شيخا قط ، وكذلك عاد الماء آجنا، وهو لم يكن آجنا فيعود (١)

ومنه قول الله عزوجل في سورة يسين الآية رقم ٣٩: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ﴾ (٢) فاستخدم اللّٰه عزوجل في النظم الكريم كلمة ((عَادَ)) ولم يكن كالعرجون سابقا. وكذلك قال ـ عزمن قائل ـ حكاية عن نبيه شعيب عليه الصلاة والسلام (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ) ولم يكن فى ملتهم قط. ونحوه قوله ـعزوجل ـ (وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) ولم يبدأ عمره من أرذله. وكذلك قوله (يُخْرِجُوْنَهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ) من هذا القبيل (٣) و معنى الآية أن أولياء الكفارهم الطواغيت يجعلونهم في الظلمات وظاهرها يعطي انطباعا بأنهم كانوا في النور فأخرجهم الطواغيت إلى الظلمات ولكنه ليس بصحيح.

---

* الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، بإسلام آباد.

ومنها التعبير بـ "قاتله الله" بمعنى التعجب، وكذلك التعبير بـ "هوت أمه وهَبِلَتْه" بمعنى أتعجب من فعله هذا (٤)

كما يعبرون عن التعجب بـ "ثكلتك أمك" وقد ورد هذا التعبير في الحديث النبوي الشريف واستخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن استغرب المؤاخذة بالكلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلى حصائد ألسنتهم"

ويقول عنه محمد بن علان الصديقي الشافعي (٥) في الفتوحات الربانية على الأذكار النووية : والثكل هو فقد الشيء وليس المراد هنا هذا بل جرت به عادة العرب للتحريض على الشيء والتهييج إليه أو لا ستعظامه بحسب المقام.

ومنها التعبير بـ "لا أبالك" للتعجب أو الدعاء على عدم النصر. ومنها التعبير بـ ((لله دره فارسا)) للتعجب. ومنها أرأيت بمعنى أخبرني.

أما التعابير المقترضة من اللغتين الإنجليزية والفرنسية التي لا تلائم تعابير اللغة البشتوية ، فهي عرقلة كبيرة أمام الدارسين الناطقين بالبشتوية. وحاولت أن أعرف مدى صعوبتها فقدمت لخمسة من طلاب الماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد الناطقين بالبشتوية الجملة التاليةَ لكي أتأكد من موقفهم من معناها: ((في مستشفى PIMS أربعون حالة لمرض السرطان)).

فتبين لي أنهم فهموا منها أن هذا المرض يوجد في أربعين حالة: فأحيانا يكون المريض كذا وأحيانا كذا ، ولم يفهموا منها أن المرض واحد ولكن المرضى عددهم أربعون. وهذا لأن كلمة ((حالة)) هنا مستخدمة بمعنى((Case)) الإنجليزية ويراد بها المريض.

وحاول الدكتور إبراهيم السامرائي (٦) أن يتقصى هذه التعابير فجمعها في كتابه ((فقه اللغة المقارن)) ومعظمها لا يتلائم مع تعابير اللغة البشتوية فلا يفهمونها حق الفهم ولا

يترجمونها ترجمة صحيحة، وهي كالتالي:

استعمال الفعل (عاد) في تركيب لم يعرف في العربية، وإنما حدث ذلك عن طريق الترجمة كأن نقول: ((إن لم يعد فلان قادراً)) وهذا ترجمة لاستعمال أوروبي كما في الفرنسية ((II n'est pas capable)) . ونقول ((يبكي فلان بكاءً مرا)) وهو من

((II pleue amerment))

وما دمنا بصدد البكاء فلا بد أن نشير إلى الجملة الآتية والتي تتردد في الصحف والكتابات الحديثة وهي: هو يبكي بدموع التماسيح (٧) وهي من التعبير الإنكليزي

((To shed crocodile tears))

ونقول : ابستامة هادئة، وهذا الإنكليزية ((Calm smile))

ونقول : هو يمثل الرأي العام، وهو من الإنكليزية:

((He represents public opinion.))

ونقول: هو يسهر على المصلحة العامة، وهذا من الفرنسية:

((II veille su li bien commun))

ونقول: هذا القضية مطروحة على بساط البحث، وهذا كما في العبارة الفرنسية:

((Cette cause est mise su le tapis))

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهو في الإنكليزية:

((To throw dust in the eye))

ونقول: قتل الوقت ، وهو في الإنكليزية:

((To kill the time))

و نقول: هو يلعب دوره، وهو في الإنكليزية:

((He plays his part))

ونقول: بدوره ، وهو فى الإنكليزية:

((In his turn))

ونقول : أعطى وعداً ، وهو فى الإنكليزية:

((To give a promise))

و نقول : هو أعطى صوته ، وهو فى الإنكليزية:

((To give one's vote to))

ونقول: هو يكسب بعرق جبينه ، وهو فى الفرنسية:

((Il gagne a la sue de son font))

ونقول: هو مع رفيقه على قدم المساواة ، وهو فى الإنكليزية:

((He is on equal footing with his friend))

ونقول: حجر عثرة ، وهو فى الإنكليزية:

((A stumbling block))

ونقول: أعطاه ورقة بيضاء ، و هو فى الإنكليزية:

((To give a blank cheque))

ونقول: هو يلعب بالنار، وهو فى الإنكليزية:

((To play with fire))

ونقول: هو يصطاد في الماء العكر(٨) ، وهو فى الإنكليزية:

((To fish in troubled water))

ونقول: على شرف فلان ، وهو في الإنكليزية:

((On his honour))

ونقول: توترت العلاقات، وهو في الإنكليزية:

((Stranied relations))

ونقول: كرسّ حياته ، وهو في الإنكليزية:

((To sacrifice one's life))

ونقول: نزولا عند رغبته، وهو في الإنكليزية:

((At his own request))

ونقول: الضرورة الملحة ، وهو في الإنكليزية:

((Insisting needs))

ونقول: بكل معنى الكلمة ، وهو في الإنكليزية:

((In the full sense of the word))

ونقول: وضع النقاط على الحروف ، وهو في الفرنسية:

((Il a mis les points sur less ii))

ونقول: أجاب بالحرف الواحد ، وهو في الفرنسية:

((Il a repondu a la letter))

ونقول: الأوساط المطلعة، وهو في الإنكليزية:

((Well-informed quarters))

ونقول: الدوائر العليا، وهو في الإنكليزية:

((The higher circles))

ونقول: دفع الثمن غاليا (بالاستعمال المجازى بمعنى لقى الصعاب من جرّاء أمر من الأمور ، أو عمل من غير تفكير ، وهو فى الإنكليزية:

((He paid dear))

ونقول: ركز البحث على نقاط معينة ، وهو فى الإنكليزية:

((He concentrated on certain points))

ونقول: أكد على نقاط معينة ، وهو فى الإنكليزية:

((He emphasized certain points))

ونقول: أثرّ عليه (٨) وهو فى الفرنسية:

(In.....sur lui))

ونقول: يسمم الرأى العام ، وهو في الإنكليزية:

((To poison the public opinion))

ونقول: خنق الحريات ، وهو فى الإنكليزية:

((To mangle the liberties))

ونقول: الضمير العالمي، وهو في الإنكليزية:

((The world conscience))

ونقول: مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في الإنكليزية:

((Round table conference))

ونقول: طبقه على مقياس واسع ، وهو في الإنكليزية:

((He applied it on a wide sacle))

ونقول: هو يعمل في إطار ضيق ، وهو في الإنكليزية:

((He works in a narrow circle))

ونقول: العين المجردة ، وهو في الإنكليزية:

((Naked eye))

ونقول: إن لم تخنى الذاكرة ، وهو في الفرنسية:

((Si la memoire ne m'a pas trahi))

ونقول: حرق البخور لسيده، وهو في الإنكليزية:

((He burnt the incense for his sir))

ونقول: الأكثرية الساحقة ، وهو في الإنكليزية:

((Overwehliming majority))

ونقول: على هامش السياسة ، وهو في الإنكليزية:

((On the margin of the policy))

ونقول: التراب الوطني، وهو في الإنكليزية:

((National territory, dominion))

ونقول: جرح شعوره ، وهو في الإنكليزية:

((He wounded his feeling))

ونقول: أخذ بنظر الاعتبار، وهو في الإنكليزية:

((He took in consideration))

ونقول: أخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في الإنكليزية:

((He took his seat between his comrades))

ونقول: التيارات الأدبية ، هو في الإنكليزية:

((The literary currents))

ونقول: مع الأسف ، وهو في الإنكليزية:

((With regrets))

ونقول: مع تمنياتى ، وهو في الإنكليزية:

((With my best wishes))

ونقول: النجاحات جمعاً لنجاح، ونشاطات جما لنشاط، وهى في الإنكليزية:

((Successes, activites))

ونقول: اتبعوا سياسة إلقاء القفاز، وهو في الإنكليزية:

((They practised the policy of throwing drown the gauntlet)) (9)

ونقول: على حساب الرأى العام، وهو فى الإنكليزية:

((At the expense of public opinion))

ونقول: الحياة الأدبية ، وهو في الإنكليزية:

((The literary life))

ونقول: يشل الأعمال ، وهو في الفرنسية:

((li paralyse les affaire))

ونقول: ضرب الرقم القياسى أو كسره ، وهو في الإنكليزية:

((He beats the record))

ونقول: أعمال الكاتب الكاملة ، وهو في الإنكليزية:

((The complete works of the writer))

ونقول: تحت التأثير ، وهو فى الإنكليزية:

((It is under the influence))

ونقول: البرج العاجى، وهو في الإنكليزية:

((Ivory tower))

ونقول: يلقي ضوءا على هذه المسألة ، وهو في الإنكليزية:

((To throw light on))

ونقول: على ضوء الأحداث ، وهو في الإنكليزية:

((At the light of the events))

ونقول: يلقى نظره ، وهو في الفرنسية:

((Il ette un coup d'oeil))

ونقول: يمر بتجربة قاسية ، وهو في الإنكليزية:

((He goes through difficulties))

ونقول: عاش التجربة، وهو في الفرنسية:

((Il a vecul l'epruve))

ونقول: ولنقلب صفحة ، وهو في الإنكليزية:

((Turn a new page))

ونقول: هو خارج إمكانياتى ، وهو في الفرنسية:

((Il est en dehors de mes possibilites))

ونقول: الشخصية ، ونريد بها صاحب الشخصية رجلا أو امرأة ، وهو في الفرنسية:

((Personalite))

ونقول: الشخصية البارزة ، وهو في الفرنسية :

((Personalite marquanate))

وفي الإنكليزية:

((A marked personality))

ونقول: يعلق أهمية خاصة ، وهو في الإنكليزية:

((To attach importance))

ونقول: هو يجذب الانتباه ، وهو في الإنكليزية:

((It attracts attenion))

ونقول: هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو في الإنكليزية:

((It reflects the social bakc ground))

ونقول: الجنس اللطيف ، وهو في الإنكليزية:

((The fair sex))

ونقول: وجهات النظر ، وهو في الإنكليزية:

((The points of view))

ونقول: أعرني أذنيك ، وهو في الإنكليزية:

((Lend me your ear))

ونقول: غطاء النفقات ، وهو في الإنكليزية:

((To cover the expenses))

ونقول: الجهاز الحكومي ، وهو في الإنكليزية:

((The official organ))

ونقول: هو ينظر من زاوية ، وهو في الإنكليزية:

((He looks from one angle))

ونقول: حجر الزاوية ، (١٠) وهو في الإنكليزية:

((Corner stone))

ونقول: يحتضن الفكرة ، وهو في الفرنسية:

((Il couve l'idee))

ونقول: يتبنى الفكرة ، وهو في الإنكليزية:

((He adopts the idea))

ونقول: تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :

((Il a pris la parol))

ونقول: أعطى الكلمة ، وهو في الإنكليزية:

((He gave a speech))

ونقول: عنده حق ، وهو في الإنكليزية:

((He has the right))

ونقول: سابقة خطرة ، وهو في الإنكليزية:

((a dangerous precedent))

ونقول: أزمة نفسية ، وهو في الإنكليزية:

((Psychological crisis))

ونقول: بوصفه أو بصفته ، وهو في الإنكليزية:

((In his capcity as guide)) (11)

ونقول: هو جاهل لغاية أن يكون بدائيا ، وهو في الفرنسية:

((Il est inorant a tel point qu'il soit primitif))

ونقول: حمامة السلام ، وهو في الفرنسية:

((La colomble de paix))

ونقول: يهضم الأفكار ، وهو في الإنكليزية:

((To digest ideas))

ونقول: هو مرن ، وهو في الإنكليزية:

((He is flexible))

ونقول: هو موضوع على طاولة البحث ، وهو في الفرنسية:

(Il est mis sur ja table de travail))

ونقول: الأنواع الأدبية ، وهو في الفرنسية:

((Les genres litteraires))

ونقول: عاصفة من التصفيق ، وهو فى الإنكليزية:

((A storm of applause))

ونقول: نقطة انطلاق ، وهو في الإنكليزية:

((Poing of the departure))

ونقول: طلب يدها، وهو في الإنكليزية:

((To ask the hand of))

ونقول: إصلاح جذري ، وهو في الإنكليزية:

((Radical reform))

ونقول: تمتد جذور المسألة ، وهو في الإنكليزية:

((The root of the problem goes deep))

ونقول: وموقفه أمام هذه القضية ، وهو في الفرنسية:

((Sa situation devant cette question))

ونقول: هذه القضية من طرف السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية:

((Cetle problem est de part de gouvernement))

ونقول: تبادلا الشتائم ، وهو في الفرنسية:

((Il ont echane les injures))

ونقول: تحت الدرس ، وهو في الإنكليزية:

((It is under study))

ونقول: يسهر على المصلحة العامة ، وهو في الفرنسية:

((Il veille sur le bien commun))

ونقول: لا جديد تحت الشمس ، وهو في الإنكليزية:

((Nothing new under the sun))

ونقول: هو رجل الساعة ، وهو في الإنكليزية:

((The man of the hour))

ونقول: كلمة بطرف شفتيه ، وهو في الفرنسية:

((Il lui a parle de levers))

ونقول: شرب على صحته، وهو في الإنكليزية:

((He drank his health))

ونقول: مسألة بسيطة ، وهو في الإنكليزية:

((A simple question))

ونقول: مسألة سطحية ، وهو فى الفرنسية:

((One question superficiele))

الطابور الخامس

((Fift colum)) (12)

ونقول: تحت رعاية ، وهو فى الإنكليزية:

((Under the patronge of))

ونقول: هو متأثر إلى درجة أنه فاقد أعصابه ، وهو فى الفرنسية:

((Il etait emu jusqu'a ce qu'il perdu ses.....))

ونقول: الجيل الصاعد ، وهو فى الإنكليزية:

((The rising generation))

ونقول: يضحك على الذقون ، وهو فى الفرنسية:

((Il rit dans sa barbe))

ونقول: ألوان صارخة ، وهو فى الفرنسية:

((Des couleurs criardes))

ونقول: نقد مرّ ، وهو فى الإنكليزية:

((Bitter critcism))

فرأينا صعوبة فهم هذه التعابير الخاصة لعدم ملاء متها لتعابير اللغة البشتوية:

المشاكل الناشئة عن الاختلاف فى المجاز

من المجاز في اللغة العربية ما لا يتوافق مع مجاز اللغة البشتوية فيصير به فهم الكلام صعبا، مثل ((جبان الكلب)) فعندما يوصف أحد بجبان الكلب لا يتبادر إلى ذهن السامع أنه يوصف بالسخاء ، أو بـ ((عريض القفا)) لا يتبادر إلى الذهن أنه يراد به الأحمق.

والمجاز فى اللغة العربية كان يجد أهل اللغة فى فهمه صعوبة ، فمثلا: عندما سمع

الهوامش

١. جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وانواعها (الطبعة (بدون) بيروت: منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٨٦) ص ٣٣٠

٢. نفس المرجع ، ص ٣٣١

٣. جلال الدين السيوطي: المزهر ، ص ٣٣١

٤. نفس المرجع

٥. محمد بن علان الصديقي الشافعي ، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (الطبعة (بدون) ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، التاريخ (بدون)) ج ٦، ص ٣٦٦

٦. الدكتور إبراهيم السامرائي : فقة اللغة المقارن (الطبعة الثالثة، بيروت : دارالعلم للملايين، ١٩٨٣) ص ٢٨٦، ٣٠٤

٧. التمساع حيوان برمائي مده فصيلة الزواحف في شكل الضبّ كبير الجسم طويل الذنب قصير الأرجل ، على ظهره ورأسه وذنبه ترس متين كترس السلاحف مؤلف من فلوس قرنية متصل بعضها ببعض جمعه تماسح ودموع التماسيح: كناية عن الشفقة الكاذبة ابتغا الخدعة : موسوعة الطبيعة الميسرة (بيروت : مكتبه لبنان ١٩٨٥) ص ٨٨

٩. يستفيد من اضطراب الأمور ، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط،(الطبقه بدون،استنبول : دارالدعوة ١٩٩٨) ماده " عَكِرَ"

١٠. وتعدية الفعل (أثّر) بـ ((على بسبب نظيره الفعل الأجنبي الذي يتعدى بـ ((على)) أما الفعل العربي فالفصيح أن يتعدى بحرف الجر ((في))

١١. انظر:The concise oxford Dictionary ،(الطبعة الثامنة آكسفورڈ : مطبعة 1990,Clarendon) مادّة "Throw"

١٢. إلياس انطون إلياس: قاموس إلياس العصري عربي . انكليزي ، (الطبعة [بدون]، القاهره حركة دار إلياس العصرية) ١٩٨١ ، مادة "حجر"

١٣. منير البعلبكي: المورد ، (الطبعة العشرون ، بيروت دارالعلم للملايين ، ١٩٨٦)، مادّة "Capacity"

١٤. An organized group of people working recretly for the enemy within a country at war.Advanced learner's Dictionary of current English, Fifth Edition.

عدى ابن أبى حاتم الآية ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَهِم أنه يراد به أن نصع خيطين ؛ أبيض و أسود فعندما يسفر الصبح إلى حد نميز بينهما ، ينبغى لنا أن نمتنع من الأكل والشرب والبعال.

وبناء على ذلك فعاب علماء البلاغة على الاستعارة التي يكون وجه الشَبَه فيها خفيا ومثّلوا لها بـ ((رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة)) بإرادة استعارة ((إبل مائة)) للناس و ((راحلة)) للمرضى منهم بمعنى أن المرضى المنتخب من الناس قليل كما أن الناقة المختارة الجيدة يقل وجودها بين عدد كثير من الإبل. ولذلك فعُبّر عن هذ المفهوم بأسلوب لتشبيه فى الحديث النبوي الشريف ((الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة)) (١٣)

وأحيانا يشبه العرب شخصا بشيء يرون فيه صفة لا يعرف عنها الناطقون بالبشتوية شيئا مما يصعّب عليهم فهم التشبيه ، فمثلا يشبهون الشخص الذى سَمُعه قوىّ بالقراد ، لأنهم يرون أن قوة السماع للقردان قوية فعندما تسمع من بعيد صوت حركة الإبل فى مباركها ، تذهب إليها وتلتزق بها وتبدأ مص الدم منها ولكن هذا الأمر ليس مشهورا عند الناطقين بالبشتوية ، فعندما يسمعون هذا التشبيه فى صورتها البليغة أي بدون وجه الشبه لا يفهمون منه غرض المتكلم الناطق باللغة العربية.

وأحيانا يفهمون من التشبيه معنى الكراهة الذي لا يريده الناطق بالعربية ، فمثلا: عندما يقول العرب : فلان كبش متأثرا بقوة الشخص المشبه ، يستنتجون منه معنى الكراهة ، وسببه أن هذا التشبيه عندهم يوجد فيه هذا المعنى ، أما العرب فيفرقون في التشبيه فعندما يحبونه ولا يحسدونه يشبهونه بكبش اما إذا لم يحبوه يشبهونه بتيس. والناطقون بالبشتوية بعضهم يشبهون شخصا ملتجيا بتيس إذا وجدوا أخلاقه وأعماله غير متوافقة مع تعاليم الإسلام فيلاحظون عليه أن لحيته صورية فقط مثل التيس ولا تمت إلى الإسلام بصلة أما الآخرون منهم فيغضبون بمثل هذا التشبيه لأي شخص مهما كانت أعماله وأوافقهم على هذا الموقف.